المرأة بين التحقير والتوقير فى فلسفتى أفلاطون وإبيقور

إن موضوع بحثنا هو وضع المرأة وحقوقها وواجباتها من وجهة نظر أفلاطون وإبيقور. وقد يُثار تساؤل عن سبب اختيار هذين الفيلسوفين بالذات دون سواهما، والإجابة عن هذا التساؤل تتلخص فى سببين:

أولهما هو أن هذين الفيلسوفين يعدان معبرين عن وجهة نظر معظم فلاسفة عصريهما عن المرأة، فالمرأة جزء من المجتمع ومن ثم إذا قدم أى فيلسوف آراء سياسية سواء أكانت واقعية . تنقل الواقع وتحاول إصلاحه . أو مثالية . تعيد بناء الدولة وتقدم نظاماً سياسياً تراه الأمثل . لابد أن تتعرض للمرأة، وهذا هو حال أفلاطون وإبيقور. فأفلاطون المثالى الأرستقراطى عندما قدم صورة لدولته المثالية فى محاورة الجمهورية تحدث عن المرأة وتربيتها، وزواجها، وواجباتها وكذلك فعل إبيقور المادى الواقعى. فأما أفلاطون الذى عاش فى عصر دويلات المدينة ـ المغلقة على ذاتها والمستقلة بعضها عن بعض سياسياً واقتصادياً والتى يشعر فيها الفرد ذو الحسب والمال بتمييزه عن باقى أفراد المجتمع بما فيهم النساء ـ فقد نظر للمرأة بتعالى وسلب منها حريتها ولم يمنحها حق تقرير أى أمر من أمور حياتها[١]. وأما إبيقور ـ ابن الأسرة الكادحة الفقيرة ـ الذى عاش فى العصر الهلينستى الذى انهارت فيه دويلات المدينة وتكونت إمبراطورية الأسكندر الأكبر التى لم يكن للفرد داخلها مكان متميز إلا بفكره وعمله، فنظر للكل على أنهم سواسية، ومن ثم أعلى من شأن المرأة وجعلها مساوية للرجل فى الحقوق ومنحها حريتها واستقلالها[٢].

وأما السبب الآخر لاختيار هذين الفيلسوفين بالذات لعرض وجهة نظرهما فى المرأة فهو قلة الدراسات التى تعرضت للمرأة وحقوقها وواجباتها لدى أولهما وهو أفلاطون، وعدم وجودها أساساً فى حالة إبيقور. فبالنسبة لأفلاطون برغم وجود بعض الدراسات التى تعرضت لموقفه من المرأة إلا أن مواقف الباحثين تضاربت فيما يخص تقييمهم لموقف أفلاطون من المرأة. ففئة رأت أنه يحقر من شأن المرأة ، وفئة أخرى رأت أنه لم يهتم بالمرأة فى حد ذاتها وإنما اهتم بها بوصفها كائناً عاقلاً وعاملها كرجل وألغى مشاعرها، بينما انساقت فئة ثالثة وراء ظاهر النصوص الأفلاطونية ورأت أن أفلاطون أعلى من شأن المرأة وجعلها مساوية للرجل فى التربية والتعليم ولكن ما هو على وجه التحديد موقف أفلاطون من المرأة؟

---

(١) شارك أرسطو أستاذه أفلاطون فى موقفه هذا من المرأة ؛ إذ رأى أن المرأة أدنى منزلة من الرجل وأقل فى قدراتها العقلية. انظر: و. ج. د ى. بورج : تراث العالم القديم . ج ١ـ ترجمة: زكى سوس . مراجعة: د. يحى الخشاب، د. صقر خفاجة . دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع . القاهرة ١٩٦٥. ص٢٠٢. لذلك فإن 'الزوج والأب يسيطران على الزوجة والأطفال'.

Aristotle; Politica, Trans. By: Benjamin Jowett,in the works of Aristotle, vol. X, Trans. Into Eng. Under the Editorship of: W. D. Ross, the Clarendon Press, Oxford, 1949, B. I, Ch. 12, 1259a36.

وفى الأسرة 'الرجل له القوامة (.) وهو يترك للمرأة كل ما يلائم جنسها' أرسطو: الأخلاق إلى نيقوماخوس – ج ٢. ترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه: بارتلمى سانتهلير. نقله إلى العربية: أحمد لطفى السيد . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٤. ك ٨ . ب ١٠ . ف ٦ – ٥. "فوظيفتا الرجل والمرأة مختلفتان جد الاختلاف" أرسطو: المصدر السابق . ك ٨ . ب ١٢. ف ٨ – ٧. وتنحصر وظيفة المرأة من وجهة نظر أرسطو . فى الاعتناء بالبيت والأولاد تحت إشراف الرجل وبتوجيهه .

(٢) رغم اختلاف الفلاسفة الرواقيين مع إبيقور فى العديد من الآراء، إلا أنهم اتفقوا معه فى نظرته تلك للمرأة. ذلك أنهم آمنوا بمساواة البشر بعضهم لبعض وهو ما تجلى أولاً فى مناداتهم بالأخوة العالمية، وثانياً فى وجود فلاسفة رواقيين بارزين كانوا من العبيد، منهم على سبيل المثال أبكتيتوس (٥٥م .١٣٥م) الذى كان عبداً لكاتم سر نيرون.

إن الإجابة عن هذا السؤال هى مقصدنا من هذا البحث هذا بالنسبة لأفلاطون، أما إبيقور فلم تصلنا دراسات عن فكرة المرأة لديه ؛ ذلك لاعتقاد الباحثين أنها كانت خارج نطاق اهتمامات إبيقور ؛ ذلك أن الاهتمام بالمرأة وما ينشأ عنها من علاقات تظهر فى صورة الأسرة والأولاد يعكر على الفيلسوف راحة باله، ويجلب له الهموم، وهو ما يتعارض مع هدف إبيقور الأساسى الذى به تتحقق السعادة ألا وهو: الأتراكسيا أو الخلو من الهموم.

وأما منهج البحث فهو المنهج التاريخى المقارن النقدى بحيث نرجع بالفكرة إلى بداياتها، ونوضح أوجه التشابه والاختلاف بين الأفكار، ونقيّم ما نعرض من أفكار فنبين ما لها وما عليها. وسنعرض فيما يلى أولاً لتصور أفلاطون عن المرأة وحقوقها داخل دولته، وسيكون ذلك من خلال النقاط الآتية:

١. طبقات الدولة لدى أفلاطون، وعلاقتها بعضها ببعض.
٢ . المساواة والحرية داخل دولة أفلاطون.
٣ . وضع المرأة فى دولة أفلاطون.
٤ . الزواج فى دولة أفلاطون.
٥ . تربية المرأة وتعليمها لدى أفلاطون.

ونود قبل أن نبدأ فى عرض تفاصيل هذه النقاط أن نوضح أن وجهة نظر أفلاطون الأساسية فى المرأة هى تلك التى عرضها فى محاورة الجمهورية . تلك المحاورة التى قدم فيها نموذجه المثالى للدولة وتنظيمها ـ التى ظلت برغم تقديمه نماذج أخرى فاضلة للدولة ـ سواء فى محاورتى السياسى أو القوانين ـ الصورة المثلى للدولة التى تمنى أفلاطون أن تتحقق فى يوم ما على أرض الواقع .

١ . طبقات الدولة لدى أفلاطون وعلاقتها بعضها ببعض:

الدولة فى محاورة الجمهورية مقسمة إلى ثلاث طبقات: طبقة الحكام أو الملوك الفلاسفة، وطبقة الجنود، والطبقة التى تضم باقى أفراد الشعب بما فيهم الفئة المنتجة سواء أكانوا تجاراً أو أصحاب حرف. وهذه الطبقات الثلاث تُقارن بالنفوس الثلاث وهى: النفس الناطقة، والنفس الغضبية، والنفس الشهوانية. فهناك طبقة تسودها القوة العاقلة، وثانية تسودها القوة الغضبية، وهناك ثالثة تسودها القوة الشهوانية(١). فالدولة ما هى إلا صورة مكبرة من الفرد(٢).

فأما الحكام فهم عقل الدولة الذى يخطط ويوجه باقى أفراد الدولة، وأما الجنود فهم المدافعون عن الدولة والحافظون لها ـ سواء مما قد يحدث داخلها من ثورات تسعى لتغيير نظامها أو زعزعته ـ أو ضد أى عدوان خارجى.

وأما الطبقة المنتجة فهم من يوفرون الاحتياجات المادية لطبقتى الحكام والجنود. وفى الحقيقة لا توجد فى دولة أفلاطون إلا طبقتان فحسب هما: طبقة الحكام وطبقة المحكومين، طبقة تشمل الملوك الفلاسفة ومن ينفذون أوامرهم

---

(١) عبد الرحمن بدوى: أفلاطون . دار القلم . بيروت ١٩٧٩. ص ٢١٩، وانظر أيضاً: مصطفى الخشاب: النظريات والمذاهب السياسية. الطبعة الأولى . مطبعة لجنة البيان العربى . القاهرة ١٩٥٧، ص ٣٣.

(٢) أفلاطون: الجمهورية، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ك ٤، ٤٤١ج.

وهم الجنود وهؤلاء يشكلون الصفوة، وطبقة المحكومين التى تفتقر للعقل وعليها الطاعة وتنفيذ أوامر الحكام فحسب[١].

إن الحاكم ـ من وجهة نظر أفلاطون ـ عليم بأسرار الحكم وبما فيه فائدة شعبه، وهو غير محتاج لأى قيد يفرضه عليه من يسوسهم[٢]. وأما القطيع فهم باقى أفراد الدولة. إن فن الحكم ـ كما يصفه أفلاطون فى محاورة السياسى ـ لا يختلف عن فن حكم الماشية وتربيتها[٣]. وهذا التمييز بين أفراد دولة أفلاطون لا يعد بدعاً من وجهة نظره ، بل إن الطبيعة هى من أوجدته. فهناك تمايز بين الجسم والنفس، وفى الجسم تتميز الرأس بالقيادة والتوجيه على بقية أجزاء الجسم ، وفى النفس تسيطر النفس العاقلة على قسمى النفس غير العاقلة ـ نعنى النفس الغضبية والشهوانية[٤] ـ فالناس معادن ودرجات وهو ما أوجدته الآلهة[٥]. ولكل طبقة ولكل فرد فيها وظيفة واحدة عليه أن يؤديها 'فالحذاء (.) حذاء فحسب، والزارع زارع فقط (.) والجندى جندى وليس تاجراً'[٦]. ووظيفة كل فرد هى تلك 'التى وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها'[٧].

وأما عن علاقة طبقات الدولة بعضها ببعض فى محاورة الجمهورية فهى علاقة إمرة وتوجيه من قبل الحكام، وطاعة وإذعان من قبل الطبقة المنتجة الفاقدة للعقل من وجهة نظر أفلاطون. وإذا لم تطع هذه الطبقة برغبتها فعلى الجنود أن يخضعوها لكى تنفذ ما يمليه عليها الحكام. وقد شبه أفلاطون علاقة هذه الطبقات ببعضها فى محاورة الجمهورية بعلاقة الرأس ببقية الجسم، فكما أن الرأس توجه باقى أعضاء الجسم ، فكذلك الحاكم يوجه طبقتى الجنود وأفراد الطبقة المنتجة. وإذا حدث أى صراع بين الحاكم والمحكومين، فعلى الجنود مناصرة الحكام وإجبار الشعب على الطاعة والإذعان.

إن أفلاطون الأرستقراطى لم يساو بين الحكام والمحكومين بل ميّز بينهما تمييزاً واضحاً، وعليه فإننا سندرس فيما يلى وجهة نظر أفلاطون فى المساواة، ومن ثم الحرية بين مواطنى دولة أفلاطون.

---

(1) Taylor,A.E.; The Mind of Plato, Ann Aabor Paperbacks, The University of Michigan press, 1960, U.S.A., pp. 106, 107, Popper,K.R; The Open Society and its Enemies,vol. 1, Routledge & Kegan Paul, London, 1984, p. 46.

دافع أفلاطون عن تقسيمه الثنائى هذا لطبقات الدولة بعد محاورة الجمهورية فى محاورة السياسى؛ إذ رأى أنه ليس لدينا سوى رعاة وقطيع. Popper; Ibid., p. 86، فأما الرعاة فهم الحكام الذين يعدون 'حراساً لقطيع واحد'. أفلاطون: الجمهورية . ك٥ ، ٤٦٣ ب.

(٢) أميرة حلمى مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس . دار المعارف . القاهرة ١٩٨٧. ص ٢٦، ٢٧.

(٧) جورج سارتون: تاريخ العلم . ج ٣ . إشراف وترجمة: لفيف من العلماء . دار المعارف . القاهرة . ب .ت. ص ٣٧.

(٤) أفلاطون: الجمهورية . ص ٩٤.

(٥) أميرة حلمى مطر: مرجع سابق . ص ١٩.

(٦) أفلاطون: الجمهورية . ك٣ . ٣٩٧، وانظر أيضاً المصدر السابق . ك٤ . ٤٤٣ ج، على أحمد عبد القادر: تطور الفكر السياسى. الإغريق الأقدمون. الطبعة الأولى . مكتبة نهضة الشرق. القاهرة ١٩٧٠ . ص٧٠.

(٧) أفلاطون: المصدر السابق . ك٤ . ٤٣٣ ، انظر: جان جاك شوفالييه: تاريخ الفكر السياسى . ترجمة: محمد عرب صاصيلا . الطبعة الأولى . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت ١٩٨٥. ص٤٢.

٢- المساواة والحرية فى دولة أفلاطون:

إن تقسيم المجتمع عند أفلاطون إلى حكام مالكين للعقل ومحكومين فاقدين له كان يؤذن بالتمايز وانعدام المساواة[١]. لقد رفض أفلاطون فكرة مساواة كل أفراد الشعب بعضهم ببعض، ولذا نقد نظام الحكم الديمقراطى نقداً لاذعاً، وجعله مرادفاً للحكم الفوضوى؛ وذلك لأنه يقوم على المساواة بين غير المتساويين[٢] حيث 'يغدو العبد مساوياً للمواطن، والمواطن مساوياً للعبد، والأجنبى الدخيل مساوياً لهما معاً'[٣]. فالمجتمع عنده مجتمع طبقى مغلق مغلق لا يسمح بالحراك الاجتماعى إلا لو كان من الأعلى للأدنى، وذلك إذا وُجد من هم غير أكفاء فى الطبقة العليا[٤]. ولكل طبقة من طبقات دولته الثلاث وظيفة هيأتها الطبيعة بقدرات تؤهلها لتأديتها، ولا يحق لأى فرد من أى طبقة أن يؤدى سوى عمله فحسب وليس له أن يطمح إلى أن يؤدى عملاً آخر سواه أو أن يرتقى من طبقته للطبقة الأعلى منها[٥]. وثبات الأوضاع على ما هى عليه وقبول جميع الناس للتمايز الطبقى هو ما يحقق العدالة داخل الدولة.[٦].

إن العدالة فى "الجمهورية" تقوم على القناعة باللامساواة، والحفاظ على الفوارق التى أقامتها الطبيعة بين الناس بحيث يرضى الصانع والزارع بوضعه ، ولا يحاول أن يمارس عملاً أرفع من الذى تؤهله له طبيعته[٧]. فالمدينة عادلة حين تكون الطوائف محددة وغير قابلة للتغيير، وحين يلزم كل فرد مكانه الخاص الملائم له، وحين يقبل

---

(1) Popper; The open Society and its Enemies, vol. 1, p. 96.
أرنست باركر، النظرية السياسية، ج ١، ترجمة: لويس اسكندر، مراجعة: محمد سليم سالم، مطابع سجل العرب، ١٩٦٦، ص ٢٦٥_٢٦٦.

(٢) أفلاطون: الجمهورية. ك ٨. ٥٥٨، أميرة عبد الحكيم محمد: النظرية الديمقراطية. أصولها الأثينية وتجلياتها فى الفلسفة الحديثة عند كل من لوك وروسو. رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب . جامعة طنطا . ٢٠٠٤، ص ٧٣، ٧٤، ٨٢.

(٣) أفلاطون: المصدر السابق . ك ٨ . ٥٦٣، وانظر أيضاً: عبد العال عبد الرحمن: دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية ٢٠٠٣. ص ١١١. وقد تابع أرسطو أستاذه أفلاطون فى تمييزه هذا بين أفراد الدولة، ورأى أن هذا أمراً أوجدته الطبيعة " فبعض الرجال يعدون بالطبيعة أحراراً، ويعد الآخرون عبيداً، وتعد العبودية بالنسبة لهؤلاء عادلة ونافعة".
Arist., Pol., B. I, Ch. 5, 1255a 2-4, See Also Ibid., B. I, Ch. 5, 1254b 16-31, Ch. 6, 1255a 26-30; Popper; op. cit., p. 91.

(٤) أفلاطون: الجمهورية . ك ٣ . ٤١٤د ، ٤١٥ أ . ك ٤٣٤.٤ ب ، ج . ك ٨ . ٥٤٧أ

(٥) أفلاطون:المصدر السابق . ك ٤٣٤،٤ ، ٤٤١، أرنست باركر: النظرية السياسية عند اليونان، ج ١، ص ٢٦٢، ٢٦٣.
Jordan, James; Western Philosophy-from Antiquity to the middle Ages, Macmillan Publishing company, New York. 1987, p. 111.

(٦) أفلاطون: مصدر سابق . ك ٤٣٣.٤، عادل سكين: الثبات والتغير فى الفكر السياسى بين أفلاطون وهيجل، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب . جامعة طنطا. ١٩٩٥، ص ٤١،٤٢،٦٤.

(٧) عبد السلام الترمانينى: الرق. ماضيه وحاضره. عالم المعرفة. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت. نوفمبر ١٩٧٩. ص٢٠، وأيضاً أفلاطون: الجمهورية . ك٤ .٤٣٤. أرنست باركر: مرجع سابق. ص٣٠٠، ٣٠٤.

الناس طواعية مبدأ الامتياز الطبقى[١]. إن تصور أفلاطون الذى قدمه عن العدالة لا يلغى المساواة بين أفراد المجتمع فحسب وإنما يسلب من أفراد المجتمع حريتهم.

ليس للحرية وجود فى دولة أفلاطون؛[٢] فكل فرد وُلد فى طبقة سيظل بها منذ ميلاده وحتى وفاته، ومحكوماً عليه أن يمارس المهنة التى على هذه الطبقة أداؤها، وليس هو فحسب بل أبناؤه أيضاً ينتظرهم المصير نفسه، فلا يملك أى فرد داخل دولة أفلاطون أن يختار مكانه فى المجتمع أو عمله، بل إن الحاكم نفسه ليس حراً، وإن لم يكن فى مقدور أى فرد أن يراقبه لأنه هو وحده الذى يراقب نفسه.[٣]

إن الفرد عند أفلاطون خاضع للدولة خضوعاً كاملاً؛ فهى من تقرر طبقته، وعمله، وسن زواجه وبمن يتزوج ، وعدد أولاده، وتربيتهم، وتعليمهم، ومهنتهم، وزواجهم ... إلخ من أخص التفصيلات التى يحق لكل واحد منا أن يحددها.[٤] إن الحرية من وجهة نظر أفلاطون ليست أن أفعل ما أريد ، بل أن أفعل ما يراه العقل صائباً؛ أى ما يراه حكام الدولة صالحاً لى أو للدولة.[٥] وإذا كان أفلاطون لم يساو بين أفراد المجتمع، ولم يمنح أياً منهم حريته فى تقرير مصيره، فإن المرأة لم تكن مستثناة من تلك الأوضاع.

٣ ـ مكانة المرأة فى دولة أفلاطون:

كما أن أفلاطون لم يهتم إلا بطبقة الحكام ـ سواء أكانوا ملوكاً فلاسفة أو جنوداً ـ فإنه لم يعر اهتماماً إلا لنساء هذه الطبقة. إن أفلاطون لم ير فرقاً بين رجال طبقة الحكام ونسائها، ولذا رأى أنه 'ينبغى أن تتلقى النساء والرجال (.) نفس التعليم (.) ويتقاسموا كل المهام والمناصب، سواء منها الحربية أو السلمية'.[٦] 'فلا يوجد عمل تختص به النساء وحدهن من حيث هن نساء ، ولا الرجال وحدهم من حيث هم رجال (.) فالمرأة قادرة بطبيعتها على كل الوظائف وكذلك الرجل ، وإن تكن المرأة (.) أدنى قدرة من الرجل'.[٧] وبرغم اعتراف أفلاطون بأن المرأة أضعف من الرجل ـ سواء من الناحية الجسدية أو العقلية ـ إلا أن هذا الاختلاف لا يعد اختلافاً فى الماهية، ولا يصل إلى

---

(١) جورج سارتون : تاريخ العلم . ج ٣ . ص ٥٢ ، عبد الرحمن بدوى: أفلاطون . ص ٢٢٠.

(2) Popper; The open society and its Enemies, vol. I, p. 103.

(٣) جورج سارتون: المرجع السابق . ص ٤٧. ظل أفلاطون يدافع عن فكرة الثبات داخل المجتمع والتى تعنى نفى الحرية والطموح والقدرة على التغير بعد محاورة الجمهورية فى محاورة القوانين. انظر أفلاطون: القوانين . ترجمها إلى الإنجليزية: تيلور . ترجمها إلى العربية: محمد حسن ظاظا . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٦. ٦٣٤د.

(٤) أفلاطون: الجمهورية . ص١١٥، ١١٦، جورج سارتون: مرجع سابق . ص ٥٢.

(٥) دليل بيرنز: المثل السياسية . ترجمة: لويس إسكندر . مراجعة: محمد أنيس . سلسلة ميراث الترجمة . المركز القومى للترجمة . القاهرة . ٢٠٠٧ . ص ٤٨ ، ٥٥.

(٦) أفلاطون: الجمهورية . ك ٨ . ٥٤٣أ ، وانظر أيضاً المصدر نفسه . ك ٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ك ٧، ٥٤٠ج

Plato; Laws, Transl. into Eng. by: R. G. Bury,in two volumes, The Loeb Classical Library, William Heinemann LTD, London, 1952, B. VII, 804d, e, 805a, 814c.

(٧) أفلاطون: الجمهورية . ك ٥ . ٤٥٥ ، انظر أيضاً جان جاك شوفالييه: تاريخ الفكر السياسى . ص ٤٤.

Plato; Laws, B. VII, 804e.

حد تبرير إبعادها عن الحياة العامة وعن خدمة الدولة، أو عزلتها فى عقر دارها،[١] فللجنسين الملكات نفسها ومن ثم يمكنهما القيام بالوظائف نفسها.[٢] و 'على نساء الحراس (.) أن يشاركن الرجال فى الحرب ، وفى كل الأعمال التى تتعلق بحراسة الدولة، دون أن يقمن بأى عمل آخر. وكل ما فى الأمر أن علينا أن نعهد إليهن بأسهل هذه الأعمال بالقياس إلى ما يقوم به الرجال'.[٣] فلم يقصر أفلاطون وظائف الدولة على الرجال بل سمح للنساء أن يشاركن فيها.[٤] وحتى عندما أوصى أفلاطون بأن يتولى الرجال حراسة القوانين والإشراف العام على التعليم والقضاء والجيش فلم يكن ذلك بدافع أن المرأة أقل منزلة من الرجل ؛ ذلك أنه أكد مراراً وتكراراً أن المرأة لا تقل فى أدائها فى بعض الوظائف عن الرجل، إن لم تتفوق عليه.[٥] ونعتقد أن ما دفع أفلاطون إلى إيثار الرجال ببعض الوظائف فى محاورة القوانين دون النساء يرجع إلى حاجة تلك الوظائف إلى التفرغ الذى تفتقر إليه المرأة لاهتمامها بشئون بيتها وأسرتها وأولادها.

رغم أن أفلاطون ساوى بين المرأة والرجل، إلا أننا نرى أن أفلاطون لم يحرر المرأة، ولكنه أراد أن يجعل من المرأة رجلاً .[٦] فالأوصاف التى أراد أفلاطون من المرأة أن تكتسبها هى أوصاف رجولية ـ كالقدرة على القتال وممارسة الرياضة البدنية وهى عارية أمام الرجال. إنه يريد أن يلغى وجود المرأة بوصفها امرأة، ويود أن يراها تختلط بالرجال وكأنها واحد منهم، دون فارق بين الجنسين.[٧] وهو لا يود أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة مبنية

---

(١) ألكسندر كواريه: مدخل لقراءة أفلاطون . ترجمة: عبد المجيد أبو النجا . مراجعة : أحمد فؤاد الأهوانى . ص١٣٧، وأيضاً أفلاطون: الجمهورية. ك٥. ٤٥٣،٤٥٦

(٢) أفلاطون: المصدر السابق . ك٥، ٤٦٥ . ك٧، ٥٤٠ ، أوجست دييس: أفلاطون. ترجمة: محمد إسماعيل . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٩٨. ص١٢٦، سوزان موللر أوكين: النساء فى الفكر السياسى الغربى. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام. الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠٠٥. ص ٥٦،٥٧،٥٩،٦٢،٦٣.

(٣) أفلاطون: المصدر السابق . ك٥، ٤٥٧ . وانظر أيضاً و. ج. دى. بورج : تراث العالم القديم . ج ١. ص ٢٠١.
Plato; Laws, B. VI, 785b.
مازال أفلاطون يؤمن فى محاورة القوانين بأنه " يجب على المرأة أن تشارك الرجل إلى أبعد مدى ممكن فى التعليم وفى أى شئ آخر"
Plato, Ibid., B. VII, 805c, d , See Also Ibid., B. VII, 796c.

(4) Plato; Ibid., B.VII, 813e, 814a.

(٥) مصطفى النشار: مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون . قراءة فى محاورتى الجمهورية والقوانين . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . مصر ١٩٩٧. ص ٨٣.

(٦) مصطفى النشار: المرجع السابق. ص٢٠، وأيضاً: إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة . مكتبة مدبولى. القاهرة . ١٩٩٦. ص ٧٦، ٧٩، ٨٠.

(٧) لاحظ مساواة أفلاطون الدائمة بين النساء والعبيد والأطفال وهما فئتان لا تمتلكان عقولاً، وتعدان من فاقدى الأهلية أو القدرة على التصرف الصحيح، مما يعنى أن أفلاطون لا يساوى حقيقة بين المرأة والرجل، وذلك لافتقارها من وجهة نظره إلى العقل. سوزان موللر: النساء فى الفكر السياسى الغربى . ص ٤، ٣٥، ٣٩ .
Plato; Laws,B. XI, 937a, 944d, e.
'فليس فى مقدور أى امرأة أو صبى أو حيوان أن يجد ما هو صالح له'. أفلاطون: ثياتيتوس، ترجمة: أميرة حلمى مطر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٣. ص ١٧١. وقد استمرت نظرة أفلاطون للمرأة على أنها رجل بعد محاورة الجمهورية فى محاورة القوانين إذ يقول: 'ينبغى أن تكون رياضة صبياننا من بنين وبنات (.) مما يمنح فرصة لأن يقبلوا عقلاً رؤية غيرهم بغير

على المشاعر الفردية، بل أنه يريدها علاقة لا شخصية.[١] ولذا سعى أفلاطون إلى القضاء على العواطف والمشاعر التى تتميز بها المرأة. إذ يرى أنه توجد " عديدٌ من الانفعالات (.) خاصة لدى الأطفال والنساء والخدم".[٢] لقد أراد أفلاطون أن يخلص النساء فى دولته مما يسمى بخصائص المرأة ، فلا يستولى عليهن ما يستولى على النساء عادة من انفعالات شديدة فى حالات الحزن والفرح . إنه يريد رجالاً أشداء، ويريد المرأة القوية الصامدة الشجاعة.[٣] وسيبدو لنا واضحاً حرص أفلاطون على إلغاء كل المشاعر والعواطف التى تجيش بها نفوس النساء من آرائه عن الشيوعية والزواج والتربية .

٤. الشيوعية والزواج فى دولة أفلاطون:

دافع أفلاطون عن شيوعية النساء والأطفال فى محاورة الجمهورية وفى هذا يقول: 'إن الدولة التى تسمح بأن تحكم حكماً مثالياً يجب أن تجعل النساء والأطفال مشاعاً'.[٤] 'فنساء محاربينا يجب أن يكن مشاعاً للجميع . فليس لواحدة منهن أن تقيم تحت سقف واحد مع رجل بعينه منهم . وليكن الأطفال مشاعاً ، بحيث لا يعرف الأب أبنه ، ولا الابن أباه'.[٥]

والشيوعية فى "الجمهورية" لا تشمل النساء والأطفال فحسب بل امتدت للملكية. فالحراس لن يكون لهم منازل ولا ملكيات خاصة ، وسيتناولون طعامهم على موائد مشتركة، ولن يتقاضوا أى أجر على عملهم. وستتكفل الطبقة المنتجة . وهى الطبقة الثالثة فى الدولة . بتوفير احتياجاتهم الضرورية من مأكل ومشرب وملبس ... إلخ.[٦]

ولدفاع أفلاطون عن شيوعية نساء وأطفال وممتلكات طبقتى الحراس والجنود ما يبرره، إذ إنه اعتقد أنه بذلك يتيح لهم الفراغ اللازم لكى يتفرغوا للمعرفة والعلم دون أن ينشغلوا بأمور الأسرة وإعالتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اعتقد أنه بدعوته للشيوعية يحول دون تحول حكام الدولة إلى طغاة يعملون من أجل ذواتهم لا لصالح الدولة. فالسلطة المطلقة التى تتمتع بها هذه الطبقة قد تحولهم لطغاة إذا كان لديهم ما يخصهم . سواء نساء أو أطفال . ويهتمون لأمرهم، ومن ثم يسعون إلى أن يستأثروا بموارد الدولة لأجلهم . فالشيوعية ليست تشريعاً اقتصادياً،

ملابس وللظهور هم أنفسهم بدونها'. أفلاطون: القوانين، ك٦، ص ٢٩٥، وفى نص آخر يقول 'إننى أؤكد أنه لا يوجد من الألعاب الرياضية ما يعد مناسباً للرجل وغير مناسب للنساء'. Plato; Laws, B. VII, 804e.

(١) أفلاطون: الجمهورية، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) أفلاطون: المرجع السابق، ك ٤، ٤٣١.

(٣) إمام عبد الفتاح: أفلاطون والمرأة . ص٦٢.

(٤) أفلاطون: الجمهورية، ك ٨، ٥٤٣أ، وانظر أيضاً المصدر نفسه ك ٥ . ٤٥٠، ٤٥٨ ج ، جان جاك شوفالييه : تاريخ الفكر السياسى . ص ٤٥، ٤٦ .

James Jordan; Western Philosophy, p. 112.

(٥) أفلاطون: الجمهورية . ك ٥، ٤٥٧ . وانظر أيضاً أوجيست دييس: أفلاطون . ص١٢٥، ١٢٦. مصطفى النشار: مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون . ص٤٧، ٥٠

(٦) أفلاطون: المصدر السابق . ص٩١، ٩٧ . ك ٥، ٤٦٤، جورج سارتون: تاريخ العلم . ج ٣ . ص ٣٨، ٣٩.
Popper; The open society and its Enemies, vol. I, p. 48.

ولكنها تدبيرٌ سياسىٌ يرمى إلى الفصل بين السلطة التنفيذية والمال فى طبقة الحكام حتى لا تفسد به، وعندئذ سيقوم صراع فى نفوس الحكام بين ما عليهم من واجب من أجل الدولة وبين منفعتهم الذاتية . فأفلاطون اعتقد بأن الشيوعية فى طبقة الحكام ستضمن استقرار هذه الطبقة ووحدتها.[١]

وقد يُثار تساؤل ألا وهو: هل كانت دعوة أفلاطون إلى شيوعية النساء دعوة إلى الإباحية الجنسية؟ الحقيقة أن القراءة المتأنية لنصوص أفلاطون تؤكد أنه لم يكن لديه أى توجه بهذا المعنى، بل ربما يكون العكس هو الصحيح، فدعوته إلى شيوعية النساء كانت دعوة إلى فرض أقصى القيود على العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، بحيث تقتصر على تحقيق الأغراض الطبيعية وهى بقاء السلالة ونقاؤها بدليل أنه دعا إلى قصر هذه العلاقات على مواسم معينة وفى سن محددة.[٢] وعليه فقد أقر أفلاطون نظام الزواج ، ولكنه فرض عليه العديد من القيود، وأول هذه القيود يتعلق بتحديد سن الزواج . فعلى الرجل أن يتزوج فيما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين، وأن يختار زوجة بين السادسة عشرة والعشرين.[٣] وعلى الرجل أن يعرف الطريقة الصحيحة للبحث عن أنسب وأكفأ الزوجات له.[٤] واضعاً نصب عينيه قاعدة عامة وهى أن الزواج يجب أن يفيد الدولة[٥]، وليس وسيلة لمتعة الزوجين فقط.

فى محاورة القوانين أقر أفلاطون بحق الفرد فى الزواج والملكية، ولكنه أخضعهما لمراقبة الدولة . وأما ثانى القيود التى فرضها أفلاطون على الزواج فيتعلق بكيفية اختيار الزوجة؛ إذ إن على كل رجل . حسب رؤية أفلاطون . أن يبحث لا عن الزواج الذى يسره، بل عن الزواج الذى يحقق بمقتضاه الخير للدولة . فالزواج لا يتم لمجرد إشباع رغبة شخصية، بل هو التزام بضرورة القيام بواجبات معينة تجاه الدولة.[٦] وعليه فإن الدولة هى من 'ستقيم احتفالات تجمع فيها بين الشبان والشابات (.) أما عدد هذه الاجتماعات فسيُترك تحديده للحكام حتى يستطيعوا أن يحتفظوا بعدد السكان ثابتاً'.[٧] ويؤخذ الأولاد من والديهم ساعة ميلادهم وتتخذ الدولة كل الاحتياطات حتى لا يعرف الوالد ولده، وسيلقى بالأطفال المشوهين (أو بمن بهم عيوب جسمية).[٨] وسيقوم الموظفون المسئولون عن تربية الأطفال بنقل 'الأمهات إلى دور الحضانة عندما تمتلئ أثدائهن باللبن، مع اتخاذ كافة التدابير الكفيلة بألا تتعرف الأمهات على أطفالهن (.) ومن الواجب تحديد الوقت الذى تقوم فيه الأمهات بالرضاعة بحيث لا يقمن بالسهر على الأطفال'.[٩]

---

(١) مصطفى الخشاب: النظريات والمذاهب السياسية . ص ٣٥ .

(٢) مصطفى النشار: مرجع سابق . ص ٥٦، وانظر أيضاً أفلاطون : الجمهورية . ص ١٠٤.

(3) Plato; Laws, B. VI, 772e, 785b.

(4) See Plato; Ibid., B. VI, 772D.

(٥) إمام عبد الفتاح: أفلاطون والمرأة . ص ٩١.

(٦) مصطفى النشار: مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون . ص ٦٧، ٧٣.

(٧) أفلاطون: الجمهورية . ك ٥ . ٤٦٠.

(٨) أفلاطون: المصدر السابق . ك ٥ . ٤٦٠.

(٩) أفلاطون: المصدر السابق . ك٥ . ٤٦٠ ج ، د.

لقد ألغت الشيوعية، وكذلك الزواج فى محاورة الجمهورية حرية المرأة، واستقلالها، وحولتها لمجرد أداة أو وسيلة لتحقيق أغراض الدولة.(١) فهى تتزوج وقتما تريد الدولة، وبمن تراه الدولة مناسباً لها، ولا ترتبط بعد ذلك بمشاعر حقيقية تجاه زوجها إنما هى زوجة لكل من ينتمى لطبقة الحكام. وحتى عندما تُنجب من زوجها الذى تم اختياره من قبل الدولة تحرمها تلك الدولة من أن تنعم بأمومتها، وتهنأ بمشاعر الحب والمودة تجاه أبنائها، فهى مجرد أداة تستخدمها الدولة.

لقد ألغى أفلاطون كل مشاعر المرأة وأهدر أدميتها. ولكن قد يرى البعض أن أفلاطون المثالى هو من فعل هذا. وقد تراجع عن آرائه هذه فى آخر محاوراته . محاورة القوانين . التى قدم فيها نموذجاً لدولة أخرى فاضلة قريبة من الواقع . ولكننا نرى أن أفلاطون ظل هو أفلاطون حتى مماته. فدولة القوانين هى ثانى أفضل بديل إذا لم تتحقق دولة الجمهورية؛ وعليه فإن موقف أفلاطون من المرأة وحقوقها لم يتغير فى محاورة القوانين عن محاورة الجمهورية وهو ما يتضح من رأيه فى الزواج والملكية.

بالنسبة للزواج أصبح زواجاً فردياً، وعلى حين أن الرجل يقرر من هى المرأة التى سيتزوجها . شريطة أن يضع فى ذهنه أفضل أنواع النسل لمجتمعه . فإن المرأة تُعطى للرجل.(٢) ولا تتم مراسم الزواج إلا بعد استشارة الدولة،(٣) وبمراعاة صفات الزوجين وما سينتج عنهما من أولاد . وإذا ما تم الزواج فإن الواجب على الزوجين أن ينجبا أطفالاً لخدمة الدولة ، ومن أجل هذه الغاية يُوضع الزوج والزوجة تحت رقابة مجموعة مشرفات من النساء لتشرفن على سلوكهما فى السنوات العشر الأولى من الزواج.(٤) وحتى عدد الأولاد الذين سينجبهم الزوجان خاضع لإشراف الدولة الدولة حتى لا يزيد عدد سكانها عن العدد الذى تحدده هى، فإذا قل عدد السكان شجعت الدولة الإنجاب، وإذا زاد عدد السكان قررت الدولة تقليل النسل أو تحديده.(٥) والأولاد تتولى الدولة تربيتهم فهم 'أطفال الدولة أكثر من كونهم كونهم أبناء لآبائهم'.(٦)

وبالنسبة للملكية سمح بها أفلاطون ولكن فى حدود تحددها الدولة ، وهى ملكية الأراضى بالمقام الأول، والدولة هى من تتولى توزيعها على كل فئات الشعب . فلكل مواطن فى دولة "القوانين" نصيب فى أراضى الدولة يعد ملكاً له . وهذا النصيب يُورث لأكبر أبنائه الذكور من بعده ، ومع ذلك فعليه أن يقدم جزءاً من نتاج أرضه لتدعيم نظام الموائد العامة التى يشارك فيها الرجال والنساء.(٧) وقد منع أفلاطون منعاً باتاً ملكية المنقولات إلا ما يحتاج إليه الإنسان ، ومنع كذلك امتلاك الذهب والفضة.

---

(١) عادل سكين: الثبات والتغير . ص ٤٦.

(2) Plato; Laws, B. XI, 923e. سوزان موللر: النساء فى الفكر السياسى الغربى، ص ٦٠، ٦١.

(٣) عبد الرحمن بدوى: أفلاطون، ص ٢٢٦.

(٤) أفلاطون: القوانين . ص ٥٠، ٥١. Plato; Laws, B.VI, 783.a,b.

(٥) أرنست باركر: النظرية السياسية عند اليونان، ج ٢، ص٢٧٠.

(6) Plato; op.cit., B.VII, 804d.

(7) Bhandari & Sethi; Studies in Plato and Aristotle, S. Chand & Co., India, 1967, p. 139.

ومما لا ريب فيه أن تردد أفلاطون بين إهدار حقوق المرأة ومحاولته مساواتها بالرجل له ما يبرره ، وهو تأثره بصورة كل من المرأة الأثينية والمرأة الأسبرطية . فأما المرأة الأثينية فكانت امرأة تعيش فى شبه خلوة فى منزل ينقسم عادة إلى حجرات للرجال وأخرى للنساء مزودة بأقفال. وحينما تتزوج المرأة وتصبح ربة بيت تحافظ على بيتها وترعى حقوق زوجها، فلا تخرج إلا بإذنه ومحجبة فى صحبة من يُوثق به. ويقتصر خروجها فى معظم الأحيان على زيارة الأهل أو حضور الاحتفالات الدينية.(١) وعندما تزوج كانت تُرسل العروس للعريس الذى اختاره لها أبوها. وتنقل للزوج جميع السلطات التى كانت لوالدها عليها من قبل . إنها تخضع لرقابة صارمة حتى ترى وتسمع أقل قدر ممكن، ولا تسأل إلا أقل أسئلة ممكنة.(٢) وكانت المرأة من الوجهة الاقتصادية معتمدة على الرجل اعتماداً تاماً، ولم يكن يُسمح لها بممارسة أى عمل مستقل. ومن الناحية الثقافية كانت محرومة من فرص التعليم، إلا فى حالات قليلة. ولم يكن لها حق الاقتراع أو الاشتراك فى شئون الحكم أو حتى رفع دعوى أمام القضاء إلا عن طريق الكفيل القانونى(٣). وباختصار لم تكن المرأة فى أثينا تتمتع بأى نوع من الحرية، ولم تكن بأى حال مساوية للرجل. بل كانت دائماً كياناً تابعاً للرجل ومفروضاً عليه الوصاية من قبله.(٤)

أما المرأة الأسبرطية فكانت أكثر قوة وتحرراً؛ حيث خضعت لنظام تربوى جعلها أكثر شجاعة وخشونة، وباختصار كانت المرأة الأسبرطية هى المرأة المسترجلة التى تتحلى بصفات الرجل، وترتدى ملابس تشبه ملابسه، وتخلو تماماً من رقة الأنثى وعواطفها الجياشة. وقد اكتسبت هذه الصفات من اشتراكها فى الألعاب الرياضية كالجرى والمصارعة، ومن ظهورها فى حفلات الرقص وهى عارية تماماً.(٥)

وإجمالاً لما سبق نرى أن أفلاطون لم يحرر المرأة ، ولم ينظر لها بوصفها كياناً قائماً بذاته متميزاً عن الرجل؛ ذلك أن أبسط معانى التحرر أن تكون للمرأة إرادتها وشخصيتها المستقلة، وقراراتها التى تتحمل مسئوليتها، وعلى رأس هذه القرارات قرارها فى الزواج وما يتبعه من إنجاب الأبناء، وتربيتهم، وتعليمهم ... إلخ، لقد سلب أفلاطون المرأة كل هذه الحقوق وجعلها لعبة فى أيدى حكام الدولة يتخذون بدلاً منها القرارات التى تخص صميم حياتها بناء على ما يرونه هم يحقق مصلحة الدولة ككل. لقد امتهن أفلاطون المرأة وكرامتها وهذا ما نلاحظه حينما جعلها وسيلة يكافأ بها الجنود الشجعان على ما يظهرونه من شجاعة وبسالة فى الحرب، وهو لم يكتف بذلك بل يرى أنه يجب على المرأة أن تقبل أن تكون شيئاً يُكافأ به الجنود عن طيب خاطر.(٦) إن قضية أفلاطون لم تكن قضية تحرير المرأة من تهميش المجتمع لها، وتخليصها من عبودية الرجل، بل كان شغله الشاغل هو كيفية الاستفادة من

---

(١) إمام عبد الفتاح: أفلاطون والمرأة . ص ١٠٥، ١٠٦، و. ج. دى. بورج: تراث العالم القديم . ص٢٠٠.

(٢) سوزان موللر: مرجع سابق ، ص ٢٩

(٣) أفلاطون: الجمهورية، ص١٠٠، ١٠١، وانظر أيضاً سوزان موللر: النساء فى الفكر السياسى الغربى . ص٣٠ . ردد أفلاطون فى محاورة القوانين هذه الآراء نفسها ؛ إذ رأى أن النساء لا يسمح لهن حتى سن الأربعين بالإدلاء بالشهادة أمام المحاكم أو رفع دعوى. انظر سوزان موللر: المرجع السابق . ص٦٢ .

(٤) دليل بيرنز : المثل السياسية . ص ٥٨.

(٥) مصطفى النشار: مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون . ص٣٥، ٣٦ ؛ وأيضاً أفلاطون: القوانين . ص٥٤ .

(٦) أفلاطون: الجمهورية. ك٥.٤٦٠ب، إمام عبد الفتاح: أفلاطون والمرأة . ص ٨١.

المرأة داخل البناء السياسى والاجتماعى للدولة بأقصى قدر ممكن.[١] ولعله يجدر بنا بعد أن بينا مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون، أن ننتقل فيما يلى للحديث عن وضع المرأة فى فلسفة إبيقور.

مكانة المرأة فى فلسفة إبيقور:

يمثل إبيقور إتجاهاً آخر فى الفكر السياسى وهو الإتجاه الواقعى. فإبيقور المادى ـ سواء فى طبيعياته أو آرائه المعرفية والأخلاقية ـ لا يمكنه أن يتجاهل الواقع. والواقع فى عصره هو أن الفرد أحس بذاته وشخصيته ؛ نظراً لوجوده داخل إمبراطورية مترامية الأطراف لا يدعم وجوده داخلها سوى شخصيته وعمله، ومن ثم أصبح كل أفراد الدولة متساويين لا يتميز أى منهم عن الآخر بأصله أو بماله أو بحسبه وإنما بعمله فحسب. وقد دافع إبيقور عن تلك المساواة.[٢] وكما ساوى بين أفراد الدولة بعضهم وبعض، ساوى بين الرجال والنساء.

حرية المرأة ومساواتها بالرجل فى فلسفة إبيقور:

أ ـ حرية المرأة :

هاجم إبيقور كافة صور الحتمية ـ سواء أكانت طبيعية أو منطقية أو أخلاقية [٣] ـ فمن وجهة نظره أنه ‘من الأفضل أن نتبع الميثولوجيا الخاصة بالآلهة عن أن نكون عبيداً لقدر الفلاسفة الطبيعيين’ [٤]. ‘فالأسطورة تترك لنا لنا مجالاً للأمل فى الرحمة أو العفو (.) فى حين أن الضرورة (.) لا مفر منها’[٥]. فالقدر أو الضرورة ـ بهيمنته على كل ما يحدث فى الطبيعة بما فى ذلك الإنسان . يلغى المسئولية الإنسانية عن ما يرتكبه الإنسان من أفعال[٦]. أفعال[٦]. فلا يمكن أن نكون مسئولين عن أفعالنا وفى الوقت نفسه تحتم علينا هذه الأفعال بشكل كامل بواسطة

---

(١) مصطفى النشار: مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون . ص٨٧ .

(٢) شارك الرواقيون إبيقور فى دفاعه عن المساواة . وقد اهتموا بالجوانب السياسية ودعوا إلى فكرة الأخوة العالمية ؛ إذ إننا أعضاء هيئة واحدة عظيمة ، وواجب الإنسان أن يساعد أخاه الإنسان . دليل بيرنز: المثل السياسية. ص٩٣،٩٤ . وكما قال سينكا فى رسالته إلى لوسيليس ‘يقال إنهم عبيد . نعم إنهم عبيد ولكنهم رجال (.) عش مع عبدك رحيماً وعامله معاملة الزميل ، تقبل منه الحديث وسله المشورة’ نقلاً عن دليل بيرنز: المرجع السابق . ص ١٠٢

(٣) تركز هجوم إبيقور على الحتمية على معاصريه من الفلاسفة الرواقيين الذين آمنوا بسيطرة القدر الشاملة على كل ما يحدث فى الطبيعة بما فى ذلك الإنسان ، فسلبوا من الإنسان حرية إرادته واختياره وجعلوه خاضعاً خضوعاً تاماً للقدر أو قوانين الطبيعة أو الإله. انظر محمد رزق موسى: المدرسة الإبيقورية . أصولها وآثارها . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الإسكندرية . فرع دمنهور . ٢٠٠٣ . ص ١٧٠.

See Epicurus: Vatican. Sayings, 40 quot. from. Long, A. A. &Sedley, D. N.; The Hellenistic. Philosophers, vol. 1, Cambridge University Press, Cambridge, 1987, p. 104.

(4) Epic., Letter to Menoeceus, 133, 134; See Also Long; Ibid., p. 102.

(5) Epic., Ibid., 134.

جان برلن: الفلسفة الإبيقورية . ترجمة: جورج أبو كسم . تقديم: عادل العوا . الأبجدية للنشر . سوريا . ١٩٩٢، ص ١١٥، محمود السيد مراد: مفهوم الحرية فى الفلسفة اليونانية. رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب . جامعة جنوب الوادى ١٩٩٧. وقد نشرت بدار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ١٩٩٩، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٦) محمد رزق موسى: المدرسة الإبيقورية . أصولها وآثارها . ص ١٧٢.

أحداث مسبقة لا سيطرة لنا عليها . ونظراً لإيمان إبيقور بضرورة تمتع الإنسان بحريته فى فعل الأشياء أو تركها ، عدل من مذهبه الذرى . الذى يرتد إلى ديمقريطس . وسمح بالانحراف التلقائى غير المسبب للذرات، وذلك لكى يتيح مجالاً للحرية.(١) فذرات العقل الإنسانى تنحرف تلقائياً، فنقدم على فعل شيئ معين أو نحجم عنه وفقاً لما يروق لنا وهذا هو فعل الإرادة.(٢)

ب . المساواة عند إبيقور:

ساوى إبيقور بين كل أفراد الدولة(٣)، وجعل العلاقة بينهم قائمة على الاتفاق والتعاقد(٤). فالفرد يتفق مع غيره على وضع قوانين تضبط العلاقات والمعاملات المتبادلة بينهم ، فالدولة والقانون ما هما إلا تعاقد يسهّل التعامل بين الناس(٥). وإذا انتفى وجود العقد انتفت العدالة(٦)؛ إذ إن القوانين والحكومات إنما تقوم من أجل شعور الأفراد بالأمان من جور بعضهم على بعض. فما يضمن لكل فرد حقوقه هو احترامه لحقوق غيره . وعلى كل فرد أن يتنازل عن جزء من حقوقه مقابل ما سينعم به من هدوء وسكينة(٧). وللدولة السيادة القضائية على الشعب، ولكن بما بما يسمح بقيام أقصى درجة من الحرية الفردية(٨). فالبشر أحرار فى اختيار أفعالهم ، والحكيم . عند إبيقور . هو من من 'لا يسلك سلوك المستبد'.(٩)

---

(١) جورج سارتون: تاريخ العلم . ج ٣. ص٣٦٨، محمود مراد: مرجع سابق . ص ٣١٣.
Cicero, M. T.; De Fato, Transl. By: H. Rackham, William.Heinemann, LTD., Cambridge, 1948, 21-5quot. from. Long; op. cit., p. 104.

(٢) محمد رزق موسى: مرجع سابق . ص ١٦٩.

(3) Epic**.,** Principles Doctrines, 17.

(4) Dunning, William; A History Of Political Theory, Macmillan Company, London, 1930, p. 103.
ترتد فكرة العقد الاجتماعى إلى السوفسطائيين، وكان بروتاجوراس أول من تبنى تلك الفكرة . فالدولة تنشأ نتيجة احتياج الفرد للشعور بالحماية والأمان سواء من عدوان البشر أو الحيوانات المفترسة. انظر: أفلاطون: بروتاجوراس . ترجمة وتقديم وتعليق: عزت قرنى. مكتبة سعيد رأفت. القاهرة ١٩٨٢. ٣٢٢ ب. والضامن لإتباع أفراد المجتمع الواحد لهذا العقد هو القانون. إن القانون لدى السوفسطائيين هو من ابتداع البشر ليحموا حقوقهم من اعتداء الآخرين عليها.

(5**)** Laertius, Diogenes; Livesof. Eminent. Philosophers, Transl.by: R. D. Hicks, Vol. II, Harvard University Press, London,1979, B. X, 150, 152.
إبيقور: حكمة أساسية ٣٣ نقلاً عن إبيقور: الرسائل والحكم. ترجمة ودراسة: جلال الدين سعيد. الدار العربية للكتاب. بيروت ١٩٩١. ص ٢١٣.

(6) Epic., Principal Doctrin., 31, 32; long; Hell. Philosophy, pp. 125, 129.

(7) Mitsis, Phillip; Epicurus Ethical Theory, Cornell University Press, London 1988, p. 81, 82; Long; Ibid., p. 134.

(٨) محمد رزق موسى: المدرسة الإبيقورية. ص ١٨٥.

(٩) ديوجنيز لاثرتوس: ١٠، ١١٦–١١٩ نقلاً عن جان بران: الفلسفة الإبيقورية، ص ١١٤.

ولكن برغم دفاع إبيقور عن مساواة كل أفراد الدولة بعضهم ببعض، ومن ثم مساواة المرأة بالرجل[١]، إلا إنه إيثاراً لهدفه الأساسى وهو الوصول إلى الأتراكسيا أو الخلو من الهموم فقد دعا إلى أنه على الحكيم أن لا يتزوج ولا ينجب أطفالاً[٢]. حيث إن الزوجة والأولاد من الممكن أن يكونوا مشتتين للذهن أو يكونوا سبباً فى إثارة المشاكل[٣]. المشاكل[٣].

الخاتمة:

وختاماً لبحثنا نرى أن أفلاطون لم يهتم بالمرأة بوصفها جنساً متميزاً عن الرجل، وإنما عاملها كرجل تمارس ما يمارسه الرجال من رياضات وتعليم ووظائف عامة. وقد أهدر أفلاطون آدميتها عندما سلبها حقها فى اختيار زوجها، وجعلها دمية بلا مشاعر ولا أحاسيس فى أيدى حكام الدولة يفعلون بها ما يشاءون فيزوجونها بمن يرون من أجل إنجاب أفضل نسل يخدم أغراض الدولة، ويجعلونها مشاعاً لكل رجال طبقة الحكام. وهو لم يكتف بذلك بل سلب المرأة مشاعرها الإنسانية تجاه أبنائها حتى أنها لا تعترض إذا أُخذوا منها، وحرمت حتى من معرفة من هم أبنائها. وكما سلب أفلاطون كل أفراد دولته حقهم فى تقرير كل ما يخص أمور حياتهم ـ من زواج وإنجاب وتربية أبناء وتعليمهم ـ سلب المرأة حريتها فى تقرير كل هذه الأمور. إن المرأة عند أفلاطون ما هى إلا دمية بلا إرادة ولا حرية ولا عقل يوجه سلوكها.

أما إبيقور فقد نظر للمرأة بوصفها كائناً متميزاً له كيان وحرية وإرادة، وهى لا تعد بأى حال من الأحوال أدنى من الرجل .

جيهان السيد سعد الدين

---

(١) وليس أدل على إيمان إبيقور بتلك المساواة من موافقته على انضمام بعض النساء، بل وبعض البغايا إلى مدرسته وهو ما كان سبباً فى النظر إلى مدرسة إبيقور بعين الريبة، والتحدث عنها بالسوء. انظر: جورج سارتون: تاريخ العلم. ج ٣. ص٣٦٥.

(2) Epic., Vatican sayings, LI..

جان برانز: الفلسفة الإبيقورية. ص١١٤، وانظر أيضاً جورج سارتون: مرجع سابق. ص ٣٦٩ .

(٣) محمد رزق موسى: مرجع سابق. ص١٨٤.